الحياة الاجتماعية والثقافية في الإمارات

(العادات والتقاليد الإماراتية)

أ.د. عبد اللطيف عبد الحميد العاني
كلية الآداب – جامعة بغداد

المقدمة :

ظل الخليج العربي نقطة اتصال بين بلدان تُعد منذ فجر التاريخ مهداً للحضارات وقد تأثرت المناطق الواقعة على امتداد شبه الجزيرة العربية بهذه الحضارات وأثرت فيها[١] ؛ وذلك بسبب موقعها عند ملتقى الطرق التجارية البرية والبحرية التي تصل القارات الثلاث القديمة – آسيا – أفريقيا – أوربا ، مما مكّنها من التحكم في التجارة القادمة من جنوب آسيا وجنوبها الشرقي ومن شرق أفريقيا والبحر المتوسط . وقد شهد الخليج العربي نشاطاً تجارياً عظيماً خلال العصور المختلفة[٢] .

ومن المعلوم أن سكان سواحله ركبوا البحار ومخرت أساطيلهم عبابه وعرفوا بناء السفن وأبدعوا فيها ، وعرفوا الأشرعة الممثلة التي أخذتها أوربا عنهم ، وصنعوا شباك الصيد وأدواته وغيرها من الحرف التي تخدم الصيادين ومرتادي البحر والباحثين عن اللؤلؤ[٣] .

وقد عرف العرب خليجهم جيداً ومسالكه وطبيعة أماكنه ومغاصات اللؤلؤ وماسروا تجارته وسيطروا على تجارة الحرير والتوابل لفترة طويلة من الزمن[٤].

تحتل دولة الإمارات العربية المتحدة مكانة القلب من الخليج العربي بين خطي عرض ٢٢ و ٣٠ ، ٢٦ شمالاً وخطي طول ٥١ و ٣٠ ، ٥٦ شرقاً . يحدها من الشمال الخليج العربي ومن الغرب دولة قطر والمملكة العربية

السعودية، ومن الجنوب سلطنة عمان ومن الشرق خليج عُمان . وتمتد سواحلها على الخليج العربي مساحة (٦٤٤) كيلومتراً من قاعدة شبه جزيرة قطر غرباً وحتى رأس مستندم شرقاً[٥] .

تبلغ المساحة الاجمالية للدولة (٨٣٦٠٠) كيلومتر مربع وتتكون دولة الإمارات العربية المتحدة من سبع إمارات وهي : أبو ظبي - دبي - الشارقة - عجمان - أم القيوين - رأس الخيمة - الفجيرة والتي يمتد ساحلها على ساحل خليج عُمان بطول (٩٠) كيلومتراً[٦] . ودولة الإمارات تشكل امتداداً للوطن العربي المتصل من المحيط إلى الخليج. يتميز مناخها بارتفاع الحرارة والرطوبة صيفاً واعتدال الحرارة شتاء مع بعض الفروق بين المناطق الساحلية والمناطق الصحراوية الداخلية والمرتفعات[٧] .

ووفقاً للإحصاءات الرسمية فقد تم تقدير عدد سكان دولة الإمارات العربية المتحدة في عام ١٩٩٢ بـ (٢٠١١٤٠٠) نسمة[٨] .

وتتفاوت أراضي هذه المنطقة حسب طبيعة موقعها ، بين ما هو صالح للزراعة ، كالواحات التي تمتلئ بالنخيل والمزروعات الأخرى التي تكفي حاجة السكان من الخضار والفواكه ، وبين ما هو أرض صحراوية غير قابلة للزراعة كانت في أغلب الأحيان عائقاً طبيعياً حالت دون رفاه الناس في الحصول على أسباب الرزق ، وبين السواحل الغنية بأسماكها ولآلئها والتي كانت منافذ نشيطة للتبادل التجاري خلال الفترات التاريخية المختلفة .

وقد تعرض الخليج العربي منذ أوائل القرن السادس عشر إلى مطامع قوى أوربية مختلفة وكانت البرتغال أولى تلك الدول ثم تبعتها هولندا فإنجلترا ، وحاولت فرنسا أن تجد لها مكاناً هناك - غير أن إنجلترا استطاعت أن تزيلها عن طريقها وانفردت بالسيطرة على المنطقة لمدة أربعة قرون تقريباً مارست فيها سياسات مختلفة[٩] . ولم يستكن سكان الخليج العربي على الوجود الاستعماري في أقطارهم ، حيث شهدت مناطقهم ثورات عارمة وحروباً طاحنة بينهم وبين هؤلاء

الدخلاء ، وكان أعظمها هو دحر البرتغاليين وإنهاء وجودهم ليس في أراضيهم حسب ، وإنما تمت مطاردتهم حيثما وجدوا وأُغرقت أساطيلهم في البحر ودكت قواعدهم في سواحل الهند وشرق أفريقيا(١٠) .

ويرى الانثروبولوجيون أن البناء الاجتماعي لأي مجتمع يعني اتساق العلاقات الاجتماعية وما تنطوي عليه من حقوق وواجبات . وعلى هذا يصبح البناء التركيب الشمولي الذي ينظم ويوجه جميع الأنشطة التي تعتمد عليها حياة أفراد المجتمع بكل جوانبها . وليس هناك ما هو أفضل من العشيرة لتوضيح الطبيعة الثقافية والاجتماعية لهذا المفهوم في أعمق سياقاته عن قوة الروابط ونمطيتها(١١) .

وفي بحثنا هذا نتخذ من تحول الأنماط القبلية في المجتمع الإماراتي أساساً نظرياً في معرفة العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ، حيث ظل المجتمع متمسكاً بالقيم القبلية التي تؤكد روابط القربى النابعة من وحدة النسب الأبوي فضلاً عن روابط المصاهرة والجوار . وكان الناس من وجهة النظر هذه يصنفون الى الأقارب والأباعد. وبموجب هذا التصنيف كانت تُحدد الحقوق والواجبات وتُحدد معها الاتجاهات والالتزامات السلوكية(١٢) .

إن تفكك عرى العشيرة وإنشطار الأسرة الممتدة وانتشار أعضائها في مناطق متباعدة وتعرضهم بدرجات متفاوتة إلى تأثير التيارات الحضرية المتعددة أسهمت في إعادة صياغة بعض القيم والعادات والتقاليد والمعايير السلوكية لأفراد المجتمع الإماراتي في مختلف سياقات حياتهم . وهذا ما سنتناوله في ثنايا البحث بأذن الله وسنقوم بعرض موجز لتاريخ دولة الإمارات العربية قديماً وحديثاً وأثر اكتشاف النفط على مجتمعها . وأهم السمات العامة التي تجمع سكان دولة الإمارات العربية المتحدة، ثم نوضح بعدها أهم العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الإماراتي وأهم التغيرات التي طرأت عليها(١٣) .

المجتمع الإماراتي قبل النفط وبعد اكتشافه :

ظلت الأقطار العربية الخليجية تتمتع بأكتفاء ذاتي من الناحية الاقتصادية لتوفر المصادر الهامة في المجتمع التقليدي آنذاك ، من زراعة ورعي وغوص على اللؤلؤ والرعي والتجارة البرية في الصحراء ، والتجارة البحرية في الخليج. وكان استخراج اللؤلؤ وتجارته من أهم المصادر الاقتصادية ، لأنه كان المجال الأساسي للعمل والإنتاج في المنطقة قبل اكتشاف البترول(١٤) .

وفي بداية الثلاثينات بدأت أهمية اللؤلؤ الطبيعي بالتدهور أمام صناعة اللؤلؤ في اليابان مما أدى إلى كساد تجارة اللؤلؤ الطبيعي الخليجي ، وأثر بدوره على مستوى المعيشة للعاملين في مجال استخراجه وتجارته . وانعكس بشكل سلبي على العاملين في هذه الحرفة . كما أثر الوجود البريطاني في المنطقة على مجمل الأوضاع الاقتصادية والسياسية ، حيث خضع اقتصاد المنطقة للاحتكار البريطاني عن طريق عقد الاتفاقيات مع إمارات الخليج والتي كانت جزءاً من الاتفاقيات السياسية إضافة إلى أن هذه الاتفاقيات كانت غير متكافئة بل مجحفة بحق العرب أصحاب الثروة الحقيقيين(١٥) .

وظل أبناء الخليج ينتظرون الفرج الذي يخرجهم مما هم فيه من ضنك العيش حتى كان اكتشاف النفط بكميات كبيرة ، فغيّر أوضاع المنطقة وغيّر كثيراً من تركيبتها الاجتماعية والبشرية والاقتصادية. وكان لأكتشافه أثر كبير محلياً وعالمياً حيث صاحبت الاكتشافات تغييرات عميقة في نظرة القوى الدولية ، وأدى التنافس البريطاني الأمريكي للحصول على امتيازات التنقيب إلى نشاط واسع في المنطقة ، بعد أن فرضت بريطانيا سيطرتها على منطقة الخليج خلال القرن التاسع عشر ممثلة بقوتها البحرية . وقد قيدت بريطانيا شيوخ الإمارات بسلسلة من المعاهدات تمنع أعطاء امتيازات لأية جهة باستغلال البترول إلا بموافقة المقيم البريطاني في الخليج وذلك منذ بداية العقد الثالث من القرن العشرين(١٦) .

ظل الاقتصاد في الإمارات العربية يعتمد على الاستفادة من البحر . وهو في مجمله اقتصاد ضئيل وفردي في غالبيته ، ولم يكن ليتيح أي نوع من الفائض المادي . لذا فأن أغلبية السكان عانوا من الفقر في تلك المرحلة إلى درجة كبيرة ومن كان يتوفر لديه الفائض المادي من الشريحة العليا في المجتمع يعمد إلى استخدامه في التجارة(١٧) .

لقد وفر الانقلاب النفطي بشكل متزايد على مر السنين فوائض أموال صرفت على أعمال الدولة النامية والخدمات الأساسية ، وأدى ذلك إلى تغيرات هامة في نمط الحياة وتطلعت الأنظار إلى مستقبل جديد ، يحقق لسكان قفزة باتجاه مكاسب عديدة على مستويات الحياة الأستهلاكية المختلفة . وتحققت في السبعينات معدلات نمو في مختلف المجالات نتيجة للاستثمارات الضخمة التي وفرت رؤوس الأموال والتي كان لحركتها بين الإمارات أثر كبير في تحقيق انجازات ضخمة للسكان في المجالات الصحية والتعليمية . يزاد على ذلك أن تطور الاستثمارات الخارجية ساعد دولة الإمارات لأن تكون متميزة في تقديم المساعدات والقروض للدول النامية(١٨) .

ومع وجود النفط نشأت فئات اجتماعية جديدة منها فئة الموظفين ممن كانوا في الماضي يعملون في الغوص والزراعة أو من البدو أو من الحرفيين التقليديين أو من أبناء هؤلاء جميعاً . وقد تغيرت توقعات هؤلاء جميعاً ومتطلباتهم من المجتمع الجديد ، حيث اعتمدوا على الراتب الحكومي . كما أن السلوك الاجتماعي قد تغير من الرضى بالقليل في زمن الكفاف الاقتصادي إلى تقليد الفئات الميسورة الجديدة خاصة في النمط الاستهلاكي . وتحولت الفئة التجارية من الغنى البسيط السابق إلى الغنى الباهظ نتيجة انفرادها بتجارة الاستيراد . وساهمت المجموعات المهاجرة إلى أقطار الخليج النفطية في خلق تأثير اقتصادي اجتماعي كبير سواء من حيث نظم المعيشة والعادات واللهجات . وقام على عاتق الوافدين عبء كبير من البناء التحتي للاقتصاد ، وساهموا في الخدمات الاجتماعية ، وقد أدى هذا

الأختلاط البشري إلى حدوث آثار عميقة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في دولة الإمارات[١٩] .

فعلى الصعيد الاجتماعي كان لزاماً على دولة الإمارات أن تتأثر ثقافتها الاجتماعية من عادات وتقاليد بثقافات وتقاليد وعادات وشعوب أخرى أتت إلى المنطقة مما أدى إلى انتقالها من وضع اقتصادي بدائي إلى الانخراط في عملية التحديث التي اشتملت على بناء الطرق والمدارس والمستشفيات والخدمات العامة والأخرى وما لذلك من أثر التغير الاجتماعي[٢٠] .

أما على الصعيد السياسي فكان على دولة الإمارات العربية أن تنخرط في بناء أنظمة سياسية قادرة على التوازن والاستمرارية عن طريق بناء مؤسسات سياسية لها القدرة على التعايش بينها وبين الدول الأخرى . ولكي تبني مؤسساتها السياسية كان عليها أن تقوم بعملية بناء لإداراتها المختلفة حتى تضم بناء الدولة بما فيها من مواطنين ووافدين . وهذا ما يستدعي المنطقة عامة ودولة الإمارات خاصة مواجهة تعاملها مع الأيدي العاملة الأجنبية سياسياً واجتماعياً واقتصادياً[٢١].

وبرزت للوجود أنماط إنتاجية جديدة بعد ظهور النفط فتغير نمط الإنتاج الاقتصادي من البساطة والعزلة عن الأسواق العالمية إلى مرحلة الارتباط بالأسواق الخارجية والاندماج معها . أما أنماط الإنتاج الأخرى من زراعة ورعي وصيد فكانت تقتصر على تلبية الجزء الضروري جداً من متطلبات الحياة ، وتمتع الناس جميعاً بمختلف الإنجازات الصناعية السريعة التطور . واستفادوا من الرخاء الاقتصادي المتسارع في تحقيق قفزات نوعية على مستوى التنفيذ الاجتماعي ، وبذلت الأموال ، والجهود لمسايرة المستجد من متطلبات الحياة اليومية ولتحقيق الخطط التنموية الكفيلة باستمرار التقدم على الصعد الإنتاجية والاستهلاكية معاً[٢٢].

وقد أثرت هذه التغيرات بشكل كبير وواضح على المجتمع الإماراتي حيث أدت إلى تغيير بعض العادات والتقاليد السائدة في المجتمع .

ولابد لنا قبل تناول موضوع التقاليد الإماراتية والعادات أن نوضح بشيء من التفصيل أهم السمات العامة التي يتسم بها سكان دولة الإمارات العربية .

السمات العامة لسكان دولة الإمارات :

لعل المتتبع لخصائص المجتمع الإماراتي يجد أن روابط المصاهرة والعلاقات العائلية التي تربط حكام الإمارات وكذلك أبناء القبائل بعضهم ببعض جعلت منهم أسرة واحدة . فهناك العديد من أبناء الإمارات ممن ينتمون إلى قبيلة ما تسكن في إمارة ما وأم من قبيلة أخرى تسكن في إمارة ثانية ، وبذلك ساد الإمارات جو من الاتحاد بالنسب .

تقوم دولة الإمارات ومثلها بقية دول الخليج على فلسفة اقتصادية متشابهة وهي اقتصاد اللؤلؤ وعالم الغوص ، وأن هذا العالم لم يوحد حياتها الاقتصادية حسب ، بل وحد أغلب انماط الحياة الأخرى فيها أيضاً .

لذا فأن القيم الاجتماعية والثقافية والتراثية متشابهة ، مما أوجد تعبئة لروح المجتمع في إيديولوجية مهما تباعدت أقسامها إلا أنها تدخل في إطار فكري واحد لأنها تعبر عن القطاعات الأساسية والرئيسية في المجتمع من حيث مصالحها وأهدافها وتطلعاتها وأساليب انتاجها[٢٣] .

إن تشابه العوامل الجغرافية والطبيعية كونها وبصورة عامة إما صحراوية أو بحرية وعدم وجود حدود أو فواصل طبيعية تفرق ما بين الإمارات جعلتها ذات امتداد طبيعي واحد أوجد مقومات الارتباط المكاني الواحد .

كما أن التشابه والتجانس في أنظمة الحكم وأساليبها إذ أنها تقوم كلها على حكم قبلي أسري وهي أنظمة تشكل التراث السياسي الذي اتفقت عليه مصالح الجماعات المكونة للمجتمع[٢٤] .

كل هذه العوامل ساعدت دول الإمارات على التجانس والتجمع والاتحاد فيما بينها ، والملاحظ أن غالبية سكان دولة الإمارات العربية المتحدة يدينون بالإسلام ويتخذونه عقيدة لهم ويرجع معظمهم إلى أصول عربية خاصة إذا طرحنا جانباً العمالة الأجنبية . وأن بلادهم تطل على البحر ويغلب عليها الطابع الصحراوي الذي أنعكس على نشاط السكان الاقتصادي خاصة في العصور التي سبقت اكتشاف واستخراج النفط[٢٥] .

وبجانب الاقتصاد الصحراوي من رعي للإبل والأغنام وبعض الماشية ، اشتغل عدد من السكان بالتجارة بين المراكز الكبرى في الإقليم وخارجه .

سادت الأقاليم الساحلية – أيضاً قبل النفط – حرف مثل صيد السمك واستخراج اللؤلؤ (الغوص) وصناعة السفن والقوارب ورتبت العلاقات الاجتماعية بناء على الحقائق الاقتصادية النابعة من هذه الحرف .

ظهور النفط في أوقات متقاربة ساعد على إحداث تغييرات اقتصادية واجتماعية بعيدة الأثر في حياة سكانها ، كان من نتيجتها أن أنفتح العالم عليهم يبغي نفطهم وانفتحوا هم عليه يبغون كل ما لديه من مستلزمات العصر .

كانت الطفرة من البداوة إلى التحضر سريعة ومفاجئة فوجد إنسان الخليج نفسه وجها لوجه أمام عمالقة الاستثمار في العالم . كما وجد نفسه أمام مستحدثات العلم ومنتجاته تلك التي دخلت حياته واحاطته من كل جانب وبدأت تهز بعضا من عاداته وتقاليده[٢٦] .

بسبب قلة عدد السكان وبسبب كثرة الاعمال المطلوبة وبسبب عدم ملاحقة التعليم بتخريج الكفاءات المطلوبة واللازمة أضطرت دولة الإمارات إلى استيراد العمال من الخارج خاصة وقد تبنت حكومتها مشروعات تنموية طموحة لا تستطيع الأنتظار . عندها جاءت العمالة من مصادر ثلاثة من الأقطار العربية التي سمحت ظروفها بوجود فائض بشري يزيد عن حاجتها . وهذا الفائض مؤهل ومدرب للقيام بالأعمال المطلوبة في الخليج . ومن الدول الغربية التي جاءت

أعداد من أبنائها ليعملوا فنيين وخبراء . وجاء الرافد الثالث من جنوب وجنوب شرق آسيا وأصبحت آثار هذه العمالة وخاصة النوع الثالث لا تخطئها العين[٢٧]. صاحب ظاهرة التعددية في قوة العمل والسكان مصاحبات سلبية اجتماعية واقتصادية وثقافية كثيرة وربما سياسية حالية ومستقبلية[٢٨] .

إن اكتشاف النفط أدى إلى تحسن ملحوظ في الخدمات الأساسية التي تقدمها دولة الإمارات إلى سكانها وكذلك للمقيمين على أراضيها ، وذلك في مجالات هامة تسهم بالتنمية الاجتماعية مثل التعليم والصحة والإسكان . بل وبدأ بعضها يهتم بالخدمات الثقافية والترويحية مما يدخل في الرفاه الاجتماعي . ورغم كل هذه التبدلات التي طرأت على المجتمع الإماراتي فأن مساهمات العنصر النسائي في النشاط الاقتصادي محدودة جداً فهي لا تصل إلى (١,٧٩%) . ولا شك أن هذا العنصر يترك تأثيره على التنمية حتى وأن لم تشعر بها دولة الإمارات المتحدة في الوقت الراهن بسبب ظروفها الخاصة[٢٩] . ورغم الجهود الكبيرة المبذولة في مجال محو الأمية إلا أن مشكلة الأمية لا زالت تمثل عقبة أمام التنمية التي ظلت تتضخم حجما كما غدت عقبة من عقبات التنمية المعاصرة على نطاق الوطن العربي كله .

أدت وفرة الأموال في أيدي عند من أبناء الخليج إلى أصطباغ نظرتهم للأمور بالصبغة المادية مما طغى على بعض القيم الطيبة التي كان يتعامل على أساسها عرب الخليج في سوالف الأيام وقد وصل هذا العنصر حتى إلى علاقات الأسرة الواحدة ببعضها .

سادت دولة الإمارات العربية المتحدة رياح شديدة من التغير لدرجة أن مظاهر الحياة فيها تختلف من عام لآخر حتى أن البعض قد تحدث عن مستقبل سريع الخطى يأتي إلى المنطقة بأسرع مما يأتي لغيرها . فقد شهدت مجموعة من المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية متلاحقة ، كانت قبل سنوات من

حدوثها تبدو مستحيلة للكثيرين - حيث هجر السكان صناعاتهم وحرفهم القديمة ولجأوا إلى الاشتغال بأعمال أخرى ذات صلة بالنفط[٣٠] .

بعد هذا العرض الموجز لسمات المجتمع الإماراتي قديما وحديثاً والسمات العامة التي تجمع سكان دولة الإمارات العربية المتحدة ، لابد لنا من توضيح بعض المفاهيم وهي : التقاليد والعادات الاجتماعية .

١ - التقاليد الاجتماعية Traditions :

التراث الاجتماعي المكون من العناصر Social Traditions التي تشمل مجموعة الأفكار ، والقيم ، والعادات ، والأعراف ، والمعايير ، والمعتقدات الدينية والتطبيقات السحرية والأدب الشعبي ، والأساطير ، والخرافات ، والقصص الشعبي والمعلومات التي تنقل بالرواية أو بالكتابة ، من جيل إلى الجيل الذي يليه في المجتمع وتبقى على مر الزمن ولا تستند التقاليد الاجتماعية للمنطق ولا نخضع للمحاججة العقلية ، بل تؤخذ كمسلمات محوطة بما يشبه التقديس . وكلما كان المجتمع صغيراً ، وبدائياً متجانساً ازداد بروز التقاليد فيه كأداة لتقرير السلوك الاجتماعي ، وخلاف ذلك تقل قيمة التقاليد فيه ، ويضعف تأثيرها في الحياة الاجتماعية[٣١] .

وتعرف القيم بأنها : مجموعة المفاهيم والمواقف والضوابط والأحكام التي تحدد ما هو صحيح ومرغوب فيه في مجتمع معين وثقافة معينة . حيث يعمل أبناء هذا المجتمع من خلالها على صياغة الأهداف والمثل المقررة لسلوكهم والمنظمة لعلاقاتهم الاجتماعية[٣٢] .

والقيم بالنسبة للعالم الاجتماعي هي حقائق تعبر عن التركيب الاجتماعي لأنها عناصر تركيبية مشتقة عنه تشكل المكونات الجوهرية للنظرية الاجتماعية وتعتبر دراستها عن الأهداف الأساسية للبحث الاجتماعي[٣٣] .

والتقاليد عناصر الثقافة التي تنتقل من جيل إلى آخر أي أنها عبارة عن قواعد السلوك الخاصة بجماعة أو طائفة معينة والتي يتناقلها الخلف عن السلف

جيلاً بعد جيل . وتتميز التقاليد عن العادات Customs والأعراف Mores في أن الناس يشعرون نحو التقاليد بعدد كبير من التقديس ولا يرون أنه من الممكن العدول عنها(٣٤) .

بينما يرى الدكتور خليل أحمد خليل أن التقليد رائج الاستعمال في أعمال الباحثين الذين يعالجون شؤون الإنماء الاقتصادي والسياسي . ويمكن الكلام عن التقليد الموروث بصدد عدد من المسالك الاجتماعية الشديدة التنوع والاختلاف الممكن حدوثها في مختلف المجتمعات الأكثر تقليدية والأكثر حداثة والسلوك التقليدي يجلبنا إلى كونه مألوفا معروفا من قبل ، حدث هكذا أو ما زال يحدث على النحو ذاته ، إنه السلوك الخاضع لسلطان الماضي ، الحادث (عادة القدماء ، عادة التمثل بما قيل وحدث) ، لآداب الحياة السالفة للموروث المألوف حتى التكريس المعياري(٣٥) .

والتقاليد الاجتماعية في دولة الإمارات العربية المتحدة عريقة عراقة المجتمع العربي الأصيل ، إذ ترجع في أصولها إلى تلك التقاليد العربية الأصيلة المتوارثة من الآباء والتي تناقلتها الأجيال جيلا بعد جيل والتي تؤكد على النسب وتهتم به ويتباهى به ، لأنه يحدد مدى ارتباط الفرد بالقبيلة وهناك من يحتفظ بشجرة نسبه وقد يستطيع الوصول به إلى الجيل الثالث . ومن أبرز المفاهيم الاجتماعية المحافظة على الأعراف والتقاليد والمثل البدوية والتمسك بها . ومن أهم المثل البدوية المروءة والكرم والشرف والشجاعة وحماية الجوار والدفاع عن العرض واحترام الكبير (السن) والأخذ بالثأر . وتعد هذه المثل بمثابة قوانين غير مكتوبة . كما يتصف العربي بالصراحة والبساطة وحب الحرية ولذلك فهو زاهد في الاستقرار والخضوع لحكومة مركزية. ولا يؤمن أبناء المجتمع العربي في دولة الإمارات شأنه شأن بقية أبناء الأمة العربية المجيدة بالفروق بين الطبقات. وهو ينظر إلى رئيسه وكأنه على قدم المساواة معه اجتماعيا وماديا كما يتصرف في حضوره في ألفة وطبيعية .

ويميل أبناء المجتمع الإماراتي إلى الزواج المبكر ، وفيما عدا الشيوخ فمن النادر أن يحتفظوا بأكثر من زوجة واحدة . وهم يحبون الأولاد ، وقد يزوج أولاده في سن العشرين سيما إذا كان الأب مقتدراً مالياً وفي استطاعته أن يوزع بعض أمواله عليهم ، وإلا فقد يتأخر زواجهم حتى الثلاثين . والزواج عادة من الأقارب ولاسيما من أبناء العمومة وقد تبقى الفتاة عانسا طول حياتها أن لم يوافق أحد أقاربها على زواجها . غير أن هذا التقليد قد ضعف تماما في الوقت الحاضر(٣٦) .

وتمثل الأسرة أصغر تنظيم اجتماعي ضمن القبيلة البدوية في دولة الإمارات - (يليها) الفريق وهو مجموعة من الأسر وثيقة الاتصال ترتبط بروابط النسب ويمثلها (الفخذ) أو الطائفة . وتتكون العشيرة من مجموعة الأفخاذ أو الطوائف وترتبط فيما بينها بروابط نسب بعيدة أو أحيانا بمجرد المصالح المشتركة أو الخضوع إلى زعامة موحدة أو المشاركة في القتال ، ويتكون من مجموع العشائر (القبلية) . والقبلية هي تنظيم سياسي أكثر منها تنظيم اجتماعي وهي ترتكز على ركنين أساسيين هما الرئاسة أو (المشيخة) و (العصبية القبلية) . فأما المشيخة فتتمثل بـ (الشيخ) وهو الأب الروحي للقبيلة . وقد انتقلت سلطات أب الأسرة إليه . ولكل عشيرة أو فخذ (بطن) رئيس يعترف به الجميع ويسمى (رأس الفريق) . وهو يعد نائباً لشيخ القبيلة الأعلى . والحقيقة قلة من الشيوخ يستطيعون أن يضمنوا لأنفسهم مركز (شيخ القبيلة) أو شيخ مشايخ العشائر ، وعادة تتم مثل هذه المكانة في أوقات الحروب التي يثبتون فيها تفوقهم على رؤساء العشائر الأخرى، ويطلق على أمثال هؤلاء الشيوخ في عمان اسم (تميمه)(٣٧) .

ويلاحظ أن التضامن الاجتماعي بين السكان في مجتمع القرية يكون أقوى من التضامن الاقتصادي . فالقرية هي وحدة اجتماعية . وبما أن سكان القرية هم قبليون أساساً ، لذلك كانت الروح القبلية تسيطر في مجتمع القرية ، ففي أكثر من الحالات تقطن القرية مجموعة قرابية واحدة تنتمي إلى عشيرة معينة . وكل قرية

تتالف من فخذ واحد أو من أفخاذ إحدى العشائر . وفي العادة فأن التضامن الاجتماعي يتمثل بكل صوره بين أفراد القرية من اشتراك في احتفالات الزواج والوفاة والأعياد ومن تعاون في رد الأعداء عن أي فرد من أفراد القرية . ويكون المسؤول عن هذا النوع من القرى أكثر الأشخاص نفوذا من بين أبناء العشيرة المعنية وهو ينتمي في العادة إلى بيت الرئاسة أو المشيخة .

وما لا ريب فيه أن مجتمع المدينة يختلف في أوجه عديدة عن مجتمع القرية، فبينما نجد أن السمة الرئيسة لمجتمع القرية هي (العزلة) نلاحظ أن (الانفتاح) و (اختلاط) الأقوام هي الصفة التي يتميز بها مجتمع المدن الرئيسية في الإمارات . وهذا أمر طبيعي فأن أساس قيام المدن في الإمارات هي وقوعها على طرق المواصلات البحرية أو البرية . لذا فأن السمة البارزة هي لعدد الأقوام التي تقيم فيها[٣٨] .

ولعل أهم ظاهرة تميز مجتمع المدن الكبرى في الإمارات هو ضعف الروح القبلية بالرغم من أن السكان الأصليين هم مجموعات تنتمي إلى قبائل متعددة ، ولذا أن ساكن المدينة لم يعد يفكر باعتباره منتميا إلى قبيلة معينة ، بل يفكر باعتباره منتميا إلى مجموعة قرابية معينة[٣٩] .

وهكذا نلاحظ أنه بينما يغلب على مجتمع القرية في الإمارات الوحدة والتآلف يسود مجتمع المدينة طابع التنافر . ولا يتمثل هذا التنافر في تعدد القوميات واللغات فحسب ، بل يتمثل أيضاً في تعدد المذاهب الدينية[٤٠] .

أما مظاهر التشابه بين مجتمعات القرى ومجتمعات المدن فتتمثل في بعض ظواهر الحياة اليومية وبعض النظم والتقاليد الاجتماعية . فالأسرة في كلا المجتمعين هي أسرة أبوية ويحتفظ الأب بالسيطرة الكاملة على أسرته وسلطته لا يناقشها أحد من أفراد العائلة. أما المرأة فمكانتها ثانوية . وهناك فصل كامل لمجتمعات النساء عن مجتمعات الرجال ، ولابد للفتاة من أن تستخدم البرقع لتغطية وجهها حالماً تبلغ الرابعة عشر من العمر ، وقد تفعل قبل ذلك السن . وهو شبيه

بالبرقع البدوي الذي يغطي قصبة الأنف والنصف الأسفل من الوجه . وترتدي المرأة في العادة ثوباً طويلاً يسمى (كندوره) يصنع من قماش مزركش وهي تفضل الألوان البراقة الأحمر والأصفر والأخضر ، وترتدي تحته سروالا طويلا حتى القدم. وترتدي فوق لباسها هذا العباءة السوداء التي يطلق عليه أسم (السويعية) . أما زي الرجل فيكاد يتشابه في القرية والمدينة فهو عبارة عن قميص فضفاض من القماش الأبيض اللون يسمى (الثوب أو الدشداشة) ويرتدي الرجل تحته أزاراً ويلفه حول نصفه الأسفل. كما يرتدي الموسورون جلبابا فوق الأزار. أما المشايخ والحكام والموسورون فيلبسون مع الجلباب العباءة التي تسمى (البشت) ولباس الرأس والكوفية والعقال[٤١].

ويكاد يتفق أبناء كل من مجتمع القرية والمدينة ولاسيما المواطنون الأصليون من العرب ، على مراعاة تقاليد الضيافة مراعاة تامة حيث يقدم للضيف في البداية القهوة العربية المرة ثم تليها الفواكه ثم يقدم الطعام على أسمطة توضع على أبسطة أو سجاجيد أو مفارش صوفية من خلفها الوسائد ويشتمل الطعام الرئيس على الرز واللحم أو السمك. وبعد الأنتهاء من الطعام يمرر البخور او العطور وهو يعني الإيذان بالانصراف ، ولا تكاد تزيد مدة الطعام على نصف ساعة[٤٢] .

وتقتصر الاحتفالات العامة على احتفالات الأعياد والأعراس والمأتم ، وهي متشابهة في القرية والمدينة . ففي الأعياد الدينية يخرج الرجال مبكرين في اليوم الأول لإقامة صلاة العيد ، ثم يتزاورون فيما بينهم ، ولاسيما الأقرباء منهم ، لتبادل التهاني . أما حفلات الأعراس فتستغرق حوالي سبعة أيام قبل ليلة الزفاف التي غالباً ما تكون ليلة الجمعة وترقص خلالها الفتيات على أنغام الطبول وقد يحملن السيوف ، وتمكث العروس في بيت والدها حوالي شهر[٤٣] .

أما الجديد في هذه الأيام الذي طرأ على عادات الأفراح فقد أدخل الأغنياء مظاهر جديدة لم تكن موجودة من قبل ، منها استقدام الفنانين من خارج البلاد

لإحياء الأفراح وإقامة الحفلات الموسيقية التي تستخدم فيها آلات موسيقية لم تكن معروفة في الماضي[٤٤] . ومن المظاهر الحديثة أيضاً للافراح السهر إلى وقت متأخر في الليل ، بينما كانت السهرات قديماً لا تتعدى الساعة العاشرة أو الحادية عشرة قبل منتصف الليل[٤٥] .

ومن المناسبات التي تقام فيها الاحتفالات أيضاً في كل من القرية والمدينة هي مناسبة ختان الأطفال ، حيث تقام الولائم والرقص الشعبي ويطلق فيها العيارات النارية ، ويتم الختان عادة بشكل جماعي بحيث لا يقل عدد الأطفال عن ثلاثة . ويقوم به رجل متخصص وتُجرى عملية الختان عادة بعد الفجر وقبل طلوع الشمس[٤٦] .

٢ - العـــادات Habits :

سلوك منظم يتعلمه الفرد من الآخرين ويؤديه بصورة Habit رتيبة وعلنية وتمارس العادة استجابة لمواقف محددة ، وكلما تكررت ممارستها أزدادت رسوخاً واستقرارا وأصبحت ممارستها تلقائية ويسيرة ، وتختلف العادة عن (العرف) Custom من حيث أن الأولى عمل فردي ، في حين أن الثانية عمل جمعي ، يمارسه أفراد المجتمع كافة[٤٧] . والعرف تطبيق أو ممارسة اجتماعية يتعلمها الفرد باعتبارها عادة اجتماعية ويمارسها أفراد المجتمع كافة بوصفها جزءاً من التقاليد تفرض عليهم ويرفض المجتمع أي خروج عليها[٤٨] .

والعادة هي اصطلاح يشير إلى أشكال التفكير والسلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع . وهو يستعمل بكثرة من قبل علماء الانثرويولوجي الاجتماعي والذي يعنون به التصرفات الروتينية للحياة اليومية ، أو الأحكام الداخلة ضمن الروتين ، أو النماذج الحضارية المستمدة من التصرفات المتكررة، أو الطبيعة المميزة للكل الحضاري . ويذهب العالم مالنوفسكي فيقول: بأنها روتين الحياة الحقيقية الذي يشهده الأفراد ، ذلك الروتين الذي يتعلق بطبيعة اللهجة واللغة التي تستعمل في الحياة اليومية التي تتفاعل مع الرموز السلوكية فتكون جملة

ظواهر اجتماعية معقدة يصعب على العالم تدوينها أو وصفها أو تحويلها إلى أرقام لكن يمكن مشاهدتها وقت حدوثها أو التكلم عنها[٤٩] . وقد بين العالم بيلي أن العادات متصلة الواحدة مع الأخرى اتصالا اجتماعيا بحيث تكون نظاما متماسكا يفسر الشيء الكثير من أسرار وحقيقة المجتمع . بينما أكدت روث بندكت على أهمية الدور الذي تلعبه العادات في صياغة أسلوب التفكير والاعتقاد. وتعتقد بأن العادات هي بمثابة العدسة التي تساعد الفرد على مشاهدة الأشياء المحيطة به .

أما العالم بارت فيقول أننا لا نستطيع مشاهدة التقاليد بل مشاهدة حالات السلوك الإنساني أي حالات اختيار أنماط السلوك التي تتأثر بدوافع وعوامل الخبرات السابقة والعراقيل التي تقف أمامه[٥٠] .

ويفرق الدكتور أحمد زكي بدوي بين العادة Habit والعرف Custom . العادة صيغة مكتسبة في السلوك كمهارة حركية أو نظرية أو طريقة في العمل أو في التفكير وتتكرر العادة بحيث ينصرف الفرد بطريقة آلية مع السرعة والدقة والاقتصاد في المجهود . ويقصد بالاعتياد صيرورة الفرد متكيفا على مثير معين أو وضع معين خاص أو بيئة عامة معينة[٥١] . والعادات ليست إلا أنماط السلوك الجمعي التي تنتقل من جيل إلى جيل وتستمر لفترة طويلة حيث تثبت وتستقر وتصل إلى درجة اعتراف الأجيال المتعاقبة بها . وفي بعض الأحيان نجد أن العادة تقوم مقام القانون في المجتمع[٥٢] .

ويفرق بعض العلماء بين العادة والتقليد على أساس أن العادة تتعلق بالسلوك الخاص بينما التقليد يتعلق بسلوك المجتمع كلية ، فحيث يشترك المجتمع أو الدولة نجد تقاليد ، وحيث لا يشترك نجد عادات . فالاحتفال بأعياد الزواج أو البلاد الخاصة يعد عادة . أما الاحتفال بميلاد نبي أو زعيم فيعد تقليداً[٥٣] .

ويؤيد الدكتور خليل أحمد خليل أن العادة هو ما يكتسبه المرء في سلوكه الاجتماعي من مهارة جسدية أو حصافة فكرية أو تقنية ، وتكون العادة تكرارية آلية . أما الاعتياد فمعناه تكيف المرء يومياً مع بيئته الاجتماعية وأوضاعه

الخاصة فيها . وتقبله مؤثراتها ومثيراتها تقبلا انقياديا تسليمياً . ومن مفهوم العادة تنبثق العادات الجماعية[٥٤] .

وعادات المجتمع الإماراتي عربية أصيلة توارثها الأبناء عن الآباء والأجداد وتمثل حياة الإنسان العربي بشهامته وكرمه وحبه لحياة الجماعة والمشاركة مع ربعه وأقاربه وعشيرته حيث كان شغفاً بالجلوس في الجماعات والسفر في الجماعات ومواجهة الأعداء بروح جماعته .

١ - **عادة الجلوس في جماعات أو حلقات :**

توارث أبناء العرب عادة الجلوس في جماعات أو حلقات من جيل إلى جيل حتى يومنا هذا . والجلوس في حلقات يكون للحديث عن التجارة أو الرعي أو لسماع الشعراء ، أو الحديث في أمور الدين أو الجوانب الفكرية أو العلمية أو ذلك كله معا في بعض الأحيان . حيث يجتمع الناس حول النار التي يوقدونها لتدفئتهم شتاء ، ولترشد بنورها أي ضال أو عابر سبيل أو تائه في جميع الأوقات.

ولقد حافظت هذه المجالس رغم مرور السنين على جاذبيتها فبقيت منتدى لجميع أفراد العائلة أو العشيرة حيث يبدأ الجلوس عادة بعد الغروب . ويستمر الحديث إلى أن يحين موعد صلاة العشاء فينفض الناس لأداء الصلاة ثم يأوي كل إلى بيته أو يعودون إلى الجلوس ثانية[٥٥] .

وقد تعززت عادةُ الجلوس الجماعي في دولة الإمارات العربية بشكل خاص لدى الناس وإلى حد بعيد . إذ لم يكن لهم وسائل تسلية إلا الالتقاء والاستماع إلى أحاديث وقصص بعضهم بعضا . ومغامراتهم في قيعان البحر خلال طلبهم للؤلؤ وسعيهم لأصطياده أو صراعهم مع حوت ضخم كاد يودي بحياة أحدهم أو عاصفة هوجاء داهمتهم في عرض البحر[٥٦] .

وقد يحدث ان يجتمع الناس حول غريب جاء يحمل العجيب من الحلي والعطور يود بيعها أو أن بعضهم يشدو بألحان وأغنيات جميلة تسعد الحاضرين

وتسليهم . وفي أيامنا هذه تحولت عادة المجالس إلى أذهان المثقفين إلى الارتباط بإدارة شؤون البلاد وتسيير دفة الحكم وبصالونات الفن والأدب[٥٧] .

إن التغيرات التي طرأت على المجتمع الإماراتي هي الأخرى أثرت على هذه المجالس وتركت بصمات واضحة في حياة سكان دولة الإمارات لا يمكن تجاهلها. كما أن دخول التلفزيون إلى كل بيت استقطب الناس فأصبحوا يلتفون حوله وينشدون تسليتهم عنده . وهكذا فقد بعض الناس الحماسة للجلوس مع الربع في المجالس، وإذا حدث واجتمعوا فأن كل شخص يعيش همومه الخاصة وعالمه المنفرد والذي لا يرتبط بالآخرين كثيرا ، لذا اتسمت اكثر المجالس بالجوانب الاقتصادية حيث شغل الناس بمتابعة مصالحهم الاقتصادية المتجددة . وغدا المال أكثر عوامل الضياع وفقدان الروابط التي عاش عليها الأجداد قديماً[٥٨] .

لقد تغيرت طبيعة ومضامين الموضوعات المطروحة في المجالس وتغير الجانب الشكلي لهذه المجالس أيضاً . مثل الفرش والاتساع وخدمة الضيوف بعض الشيء . لقد كان المجلس يتكون من غرفة واحدة واسعة ملحقة بالبيت أرضيتها مفروشة بالحصر المشغولة من سعف النخيل والخوص . ولكن مع تطور حال المواطنين ، بدأ المجلس يتطور ويأخذ شكلا يناسب شكل البيت الحديث . فأصبحت أرضيته مفروشة بالسجاد بكاملها ، ووضعت المساند في حواف الأرضية لتأمين الراحة عند الاتكاء ووضعت في منتصف الديوان القهوة والشاي وصينية كبيرة مملوءة بالفاكهة . هذا في المجالس المتواضعة[٥٩] .

أما في المجالس الكبيرة فنجد الطابعين العربي والأوربي في وقت ومكان واحد . ففي جانب نجد الصالونات الحديثة وفي الجانب الآخر نجد ما يسمونه بالركن العربي ، حيث يتكون من بساط من السجاد ومراتب خفيفة ناعمة ثم المساند التقليدية لتأمين الراحة للجلوس .

٢ - سبـــاق الهجـــن :

لقد اشتهر لدى أهل الصحراء ما يسمى سباق الهجن وتبذل الدولة جهدا في تنمية وتطوير الثروة الحيوانية من الهجن حتى أن عدد الهجن في الدولـــة يفـوق الـــ (١٥٠) ألف رأس من أفضل انواع الهجن التي تتميز بخفة الوزن والســـرعة في الجري وجمال الشكل[٦٠] .

واصبحت عادة تنظيم السباقات تحظى باهتمام جميع المسؤولين حيث تـــم تشكيل العديد من اللجان لهذا الغرض في كل منطقة وتقوم هـــذه اللجـــان بإقامـــة سباقات الهجن في موسم الشتاء في مدن ومناطق العين والوثبـــة ومدينـــة زايـــد والمنطقة الغربية . حتى إذا ما انتهى الموسم السنوي جرى الاستعداد لقيام الســباق الختامي في مهرجان كبير تحت رعاية سمو الشيخ زايد تشترك فيه الآلاف مـــن الهجن التي يمتلكها المواطنون وأبناء دول مجلس التعاون وترصد لـــه الجوائـــز المادية والعينية الضخمة ، ويشهده عشرات الآلاف سواء بالحضور أو من خـــلال اجهزة التلفزيون ، أكبر مظاهرة لأحياء التراث . وتعد هذه السباقات من الحفـلات الشعبية التي ينتظرها الإمارتيون بفارغ الصبر وخاصة تلك السباقات السنوية التي تجري بين الإمارات[٦١] .

٣ - سبـــاق الـــزوارق :

وفي البحر تقام رياضة سباق الزوارق التي تعمـــل الدولـــة أيضـــاً علـــى تطويرها ودعمها مادياً ومعنوياً حيث يتم تنظيم السباقات وخاصة في المناســـبات القومية والأعياد والاحتفاء بضيوف البلاد وترصد مكافآت مادية سخية للفائزين في هذه السباقات لتشجيعهم على الاستمرار في هذا اللون من الرياضة . وقديما كـــان هناك سباق بين الزوارق الكبيرة ذات الخمسين مجدافا يجري في خور دبي بيـــن أصحاب السفن إلا أنه الغي ولم يعد يقام[٦٢] .

وسباق الزوارق تراث خليجي متميز يرجع تاريخه إلى مئات السنين ويهتم به أهل الحضر أكثر من أهل البادية لسكنهم قرب السواحل . وقد نتج عن ركـوب

البحر المستمر طلبا للرزق – حيث كان الأجداد في السابق يجولون البحر طولا وعرضاً ويسافرون لشهور عديدة بمراكبهم شوقا للعودة إلى الوطن والأهل . وإذا كان دفع الرياح للمركب غير كاف أو كان اتجاه الرياح معاكسا لسيرهم ، فكانوا يستخدمون المجاديف في حركة جماعية واحدة وينشدون الأغاني حتى الوصول إلى نهاية الرحلة وكان السباق في ذلك الوقت يستغرق أكثر من يوم(٦٣) .

ومن فوائد وأهداف رياضة سباق الزوارق أنها رياضة جماعية . والنصر يتحقق فيها بفضل التعاون الجماعي ، حيث تشترك في السباق عشرات القوارب وفي كل قارب ما لا يقل عن (٥٠ متسابقا)(٦٤) .

٤ – الصيد بالصقور :

وهي من أحب الرياضات العربية العريقة موسمه الشتاء عندما تتكاثر طيور الحباري في المنطقة بعد موسم الأمطار ، والبدو من أمهر الناس في تربية الصقور ومعاملتها . وتعتبر الصقور من المقتنيات الشخصية ويطلق على كل طائر منها اسم خاص يميزه عن غيره، وقد برع الأهالي في دولة الإمارات العربية في تدريب الطيور وتوارثوها عن الأجداد .

وتمارس هذه الرياضة ضمن مجموعات في رحلات جماعية تضم الكثير من الرجال فيهم الشيخ أو الوزير أو التاجر الكبير والرجل العادي ، يجمع بينهم حب الهواية ويشعر كل فردٌ منهم بالتسلية وصفاء النفس بعيداً عن ضجيج ورتابة الحياة اليومية . وتدوم الرحالات ليالي وأياما ، حيث يكتسب الرجال خبرة في حياة الصحارى ، ويتعودون الصبر والجلد وتكييف النفس على الموازنة بين عيشة البدو وحياة المدن(٦٥) .

وقد شهدت دولة الإمارات أول مؤتمر دولي للصيد بالصقور في أبو ظبي عام (١٩٧٦) حضره حشد كبير ضم نخبة ممتازة من علماء التاريخ والأطباء المتخصصين في بيطرة الطيور والأساتذة المهتمين بها وعلماء المتاحف وغيرهم

لبحث كيفية تطوير هذه الرياضة والحفاظ على الصقر وإثراء قوانين هذه الرياضة وتقاليدها وتبادل الخبرات في كل ما يتعلق بها[٦٦] .

أما عن كيفية الصيد بالصقور فأن الصياد يحمل الصقر على يده عندما يخرج للقنص مرتديا قفازاً في يده مصنوعا من الجلد السميك أو ما يشابهه من أقمشة السجاد لحماية يده وساعده من مخالب الصقر الجارحة . ويربط الطائر بخيط معقود بالقفاز حيث يمكنه من الانطلاق بأقصى سرعة كما تغطى عينا الصقر بغطاء جلدي يمكن فكه عندما يبدأ العمل[٦٧] .

ومعدل ما يصطاده الصقر الواحد المدرب جيدا يتراوح بين (٤-٥) حباري في اليوم . وقد يصطاد أكثر من هذا العدد إذا لم يكن قد تناول شيئا من الطعام قبل الانطلاق ، ويقدم للصقر شيء من لحوم الطيور التي أصطادها بعد كل عملية صيد يقوم بها .

٥ - تربية الخيول العربية الأصيلة :

كما تعد الخيول العربية الأصيلة جزءا هاما من التراث العربي ، يرجع الاهتمام بها إلى أنها أصل مقومات الفارس العربي منذ قديم الزمان ، وقد تم بناء أكثر من مضمار في مدينة أبو ظبي ومدينة العين لتقام فيها السباقات بين الشباب. وترصد الجوائز الثمينة للفائزين في السباقات بهدف بث روح الفروسية وغرسها في نفوس الشباب[٦٨] .

٦ - الفنون الشعبية :

وتعد الفنون الشعبية رباطا وثيقا بماضي الأمة وقد وجدت مجموعة من الفرق في الدولة تختلف من واحدة لأخرى ، فبعضها متخصص في فنون البحر والآخر في فنون البادية والفنون التراثية الأخرى كالليوة والطنبور والعيالة وغير ذلك من الفنون[٦٩] .

وتدعم الدولة هذه الفرق الشعبية وتشجع الجمعيات الفنية على الاستمرار في الارتقاء بالفن الشعبي وتطويره في البلاد حيث تقدم الدعم المادي السنوي والدعم الأدبي لهذه الفرق حتى أصبح عند جمعيات الفنون الشعبية أكثر من (١٧) جمعية منتشرة في جميع أنحاء الإمارات . وتضم كل جمعية من هذه الجمعيات (١٠) فرق يتراوح عدد أفرادها ما بين (٤٠٠-٥٠٠) شخص .

وأشهر الرقصات الشعبية (العيالة) التي هي بمثابة الرقصة القومية لشعب المنطقة وترمز في معناها إلى الفروسية والشجاعة والقوة العربية ، وهي رقصة الانتصار بعد الحرب . وتصاحبها في معظم الأحيان (النعاشات) كما ترمز رقصة العيالة المصاحبة للنعاشات في حركتها إلى تمايل السفينة فوق الأمواج ، وإلقاء الصيادين للشباك في البحر ، وإلقاء الحبل للغوص ، وقلاع السفينة وأشرعتها والتجديف . وينسجم الإيقاع والغناء ويتشابه بالمد والجزر للبحر وكلها تحكي تراث وتاريخ المنطقة[٧٠] .

وقد امتدت الرعاية والاهتمام بأحياء التراث والمحافظة عليه ، فشملت الشعر الشعبي أو الأهازيج المحلية إضافة إلى ألوان الفنون الشعبية الأخرى فتم جمع الشعراء الشعبيين بعد أن كانوا مبعثرين متفرقين ، وحققت لهم مكافآت تشجيعية شهرية إضافة إلى مكافآت سخية تمنح لهم في كل مناسبة قومية أو غيرها يشاركون فيها . ولقد تم تخصيص مقر دائم للشعراء في أبو ظبي ، كما اهتمت الحكومة بطبع دواوين شعر النبط على نفقة الدولة وتشكيل مجالس للشعراء كمجلس شعراء أبو ظبي ومجلس شعراء العين ومجلس شعراء البادية ، وتخصيص برامج بعضها أسبوعي والآخر شهري لهذه المجالس يتم نقلها في الإذاعة والتلفزيون[٧١] .

نظرة مستقبلية لدولة الإمارات العربية :

بدأت دولة الإمارات العربية المتحدة منذ إعلانها دولة مستقلة في الثاني من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧١ تأخذ مكانة متميزة على الساحة الدولية وتنتهج

سياسة معتدلة على الصعيد العالمي بقيادة رئيسها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي تولى السلطة في إمارة أبو ظبي في ٦ آب (أغسطس) عام ١٩٦٦ ، وانتخب أول رئيس لدولة الإمارات العربية المتحدة . ومنذ استقلالها بدأت تساير الزمن لبناء أسس دولة عصرية وتوفر الخدمات لكافة أفراد المجتمع وكذلك المقيمين على أرضها . والآن وبعد مرور أكثر من ربع قرن على التجربة الاتحادية لدولة الإمارات العربية المتحدة فقد أصبحت دعائم الاتحاد أكثر رسوخا وتوافرت فيها كل مقومات وإمكانيات الدولة العصرية وتمكنت من اجتياز كافة الصعاب التي واجهت النظام الاتحادي بفضل تآزر وتعاون حكام الإمارات لخدمة آمال وطموحات شعب الإمارات ، مما يبشر بقيام اتحاد كامل يكون نواة اتحاد خليجي وعربي .

الهوامش :

١ - الدكتور لبيد ابراهيم أحمد، الدكتور عبدة الجبار ناجي ، العمق التاريخي العربي لجزر الساحل الشرقي في الخليج العربي (بغداد - دار الحكمة - ١٩٩١) .

٢ - الأستاذ رضا جواد الهاشمي، آثار الخليج العربي والجزيرة العربية (بغداد - مطبعة جامعة بغداد - ١٩٨٤) .

٣ - الدكتور فاروق عمر فوزي، تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى (بغداد - الدار العربية - ١٩٨٦) .

٤ - مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية / المكتب التنفيذي / الأسرة العربية الخليجية حقائق وأرقام (البحرين - المنامة - ١٩٩٤) .

٥ - الدكتور فيليب رفلة وزيله، جغرافية الوطن العربي، ط ١ (القاهرة - مطبعة السعادة - ١٩٦٢) .

٦ - الدكتور شاكر خصباك، دولة الإمارات العربية - دراسة في الجغرافية الاجتماعية (بغداد - مطبعة الأرشاد - ١٩٧٧) .

٧ - قسم الدراسات / مجتمع الإمارات (أبو ظبي - دار المتنبي للطباعة والنشر - ١٩٩٢) .

٨ - مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية ، المصدر المار ذكره، ص .

٩ - الدكتور صبري فارس الهيتي، الخليج العربي دراسة الجغرافية السياسية (بغداد ٠ شركة المطابع النموذجية - ١٩٨١) .

١٠ - الدكتورة فاطمة الصايغ، الإمارات العربية المتحدة من القبلية إلى الدولة ط١ (دبي - مركز الخليج للكتب - ١٩٩٧) ص٣٨-٣٩ .

١١ - الدكتور قيس النوري/ الأسرة الخليجية العربية وتحديات التحديث . مجلة الخليج العربي / المجلد الثاني والعشرون - العدد الثاني ١٩٩٠، ص٤١.

١٢ - المصدر نفسه، ص٤٨ .

١٣ - النوري - المصدر السابق ، ص٤٨-٤٩ .

ينظر أيضاً : التنشئة الاجتماعية بين تاثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة ، إصدار المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية . البحرين - المؤسسة العربية للطباعة - ١٩٩٤) .

١٤ - قسم الدراسات ، المصدر السابق ، ص٩٧-٩٩ .

١٥ - الدكتور محمد غانم الرميحي ، البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي (الكويت - شركة كاظمة للنشر - ١٩٨٤) ص٧٩-٨١ .

١٦ - دار الهلال / سلسلة بلادنا العربية، أبو ظبي (دولة الإمارات - بلا تاريخ) ص٦٦-٧١ .

١٧ - الدكتور أياد حلمي الجصاني، النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي، الكويت - دار المعرفة - ١٩٨٩) ص ١٨١ .

١٨ - الدكتور خلدون حسن النقيب / المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية - من منظر مختلف - ط٢ مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت - لبنان - ١٩٨٩) .

١٩ - الدكتور محمد حسن غامري، الانثروبولوجيا الحضرية / دراسة عن التحضر في مدينة العين - أبو ظبي (الأسكندرية - دار المعرفة الجامعية- ١٩٨٣) ، ص١٣٨-١٤١ .

٢٠ - الدكتور فيصل السالم والدكتور احمد جمال طاهر ، العمالة في دول الخليج العربي - دراسة ميدانية للوضع العام ، الكويت - منشورات ذات السلاسل- ١٩٩٠) ص٩ .

٢١ - المصدر نفسه ، ص٩-١٠ .

٢٢ - الرميحي، البترول ، المصدر السابق ، ص١٥٥-١٥٧ .

٢٣ - الصايغ، المصدر السابق ، ص٢٥١ .

٢٤ - الدكتور محمد عبد العليم مرسي / التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربية (الرياض - دار الابداع الثقافي للنشر والتوزيع - ١٩٩٥) ص١٦٥ .

٢٥ - غامري، المصدر السابق ، ص١٧١-١٧٦ .

٢٦ - الدكتور محمد عبد العليم مرسي، التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج، الرياض - ١٩٨٥ ، ص١٦٥ .

٢٧ - الدكتور محمد عبد العليم مرسي، التربية ، المصدر السابق ، ص٦٦ .

٢٨ - المصدر السابق ، ص١٦٧ .

٢٩ - ناهد رمزي، البترول وأثره على دور المرأة في المجتمع العربي - من بحوث ندوة البترول والتغير الاجتماعي في الوطن العربي، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، ١٩٨١م ، ص٢١١-٢١٣ .

٣٠ - محمد الرميحي، الخليج ليس نفطا - دراسة في أشكالية التنمية والوحدة (الكويت - شركة كاظمة للنشر - ١٩٨٣) ، ص١٦-١٧ .

٣١ - الدكتور شاكر مصطفى سليم، قاموس الانثروبولوجيا ، الكويت ١٩٨١ ، ص٩٠٣ .

٣٢ - الدكتور عبد اللطيف عبد الحميد العاني، مشكلات التصنيع في العراق وكيفية مواجهتها - رسالة دكتوراه، بغداد - جامعة بغداد ، كلية الآداب ١٩٩٤ ، ص٣٤ .

٣٣ - البروفسور دينكن ميتشل ، معجم علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن (بغداد - دار الحرية للطباعة - ١٩٨٠) ص٣٦٦ .

٣٤ - الدكتور احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٨٦) ص٢٢٨ .

٣٥ - الدكتور خليل احمد خليل، معجم مفاهيم علم الاجتماع ط١ معهد الأنماء العربي، (بيروت - لبنان - ١٩٩٦) ص١٨٩ .

٣٦ - خصباك - المصدر السابق ، ص٦٥-٦٦ .

٣٧ - المصدر نفسه ، ص٦٦-٦٧ .

٣٨ - المصدر نفسه، ص١٠٧ .

٣٩ - المصدر نفسه، ص١٠٨-١٠٩ .

٤٠ - المصدر نفسه، ص١٠٩ .

ينظر رجاء : الدكتور محمد الرميحي، قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين (الكويت - مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع - بلا تاريخ) ص٢٣٢-٢٣٣.

٤١ - خصباك - المصدر السابق ، ص١١١-١١٢ .

٤٢ - المصدر نفسه ، ص١١٢ .

٤٣ - المصدر نفسه، ص١١٢ .

٤٤ - قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، المصدر السابق ،ص ٢٤٩.

٤٥ - المصدر نفسه ، ص٢٤٩ .

٤٦ - خصباك ، المصدر السابق ، ص١١٢ .

٤٧ - الدكتور شاكر مصطفى سليم ، المصدر السابق ، ص٤٢٧ .

٤٨ - المصدر نفسه، ص٢٢٧ .

٤٩ - ميتشل، معجم علم الاجتماع ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

ينظر كذلك : البروفسور دينكن ميتشل، قاموس علم الاجتماع ، ترجمة الدكتور عبد الهادي الجوهري (القاهرة - مكتبة نهضة الشرق - ١٩٨٣)، ص١٤٦-١٤٧ .

٥٠ - ميتشل، المصدر السابق ، ص٩٨ .

٥١ - الدكتور أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، ص١٩٠.

٥٢ - المصدر نفسه ، ص٩٤ .

٥٣ - المصدر نفسه، ص٩٤ .

٥٤ - خليل ، المصدر السابق ، ص٩٥ .

٥٥ - قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، المصدر السابق ، ص٢٢٧ .

٥٦ - المصدر نفسه، ص٢٢٨ .

٥٧ - المكان نفسه.

ينظر رجاء : الدكتور فؤاد اسحق الخوري، القبيلة والدولة في البحرين (بيروت - معهد الإنماء العربي - ١٩٨٣) .

٥٨ - قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، المصدر السابق ، ص٢٢٩ .

٥٩ - المصدر نفسه ، ص٢٢٩ .

٦٠ - المصدر نفسه ، ص٢٣٠ .

٦١ - مجلة العربي - العدد الثاني والعشرون ، أيلول ١٩٦٠ ، ص٨٩ .

٦٢ - المصدر نفسه .

٦٣ - قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، ص٢٣١ .

٦٤ - المصدر نفسه ، ص٢٣٢ .

٦٥ - قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، ص٢٣٢ .

٦٦ - المصدر نفسه، ص٢٣٣ .

٦٧ - المصدر نفسه .

٦٨ - قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، ص٣٤ .

٦٩ - المصدر نفسه .

٧٠ - المصدر نفسه ، ص٢٣٥ .

٧١ - إعداد قسم الدراسات ، مجتمع الإمارات ، ص٢٣٥ .

ينظر : النقيب، المجتمع والدولة ، المصدر السابق ، ص١٦٥-١٨٢ .

المصادر والمراجع :

١ - أياد حلمي الجصاني/ النفط والتطور الاقتصادي والسياسي في الخليج العربي/ الكويت / دار المعرفة / ١٩٨٩ .

٢ - احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية / بيروت - مكتبة لبنان - ١٩٨٦ .

٣ - خلدون حسن النقيب / المجتمع والدولة في الخليج والجزيرة العربية من منظور مختلف ، ط٢ - مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت - لبنان - ١٩٨٩) .

٤ - خليل أحمد خليل ، معجم مفاهيم علم الاجتماع ، ط معهد الإنماء (بيروت - لبنان ١٩٩٦) .

٥ - دار الهلال ، سلسلة بلادنا العربية / أبو ظبي .

٦ - دنكن ميتشل / معجم علم الاجتماع - ترجمة الدكتور إحسان محمد الحسن (بغداد - دار الحرية للطباعة - ١٩٨٠) .

٧ - رضا جواد الهاشمي / آثار الخليج العربي والجزيرة العربية (بغداد - مطبعة جامعة بغداد - ١٩٨٤) .

٨ - شاكر خصباك / دولة الإمارات العربية - دراسة في الجغرافية الاجتماعية (بغداد - مطبعة الأرشاد - ١٩٧٧) .

٩ - شاكر مصطفى سليم / قاموس الانثروبولوجيا ط١ (الكويت - جامعة الكويت - ١٩٨١) .

١٠ - صبري فارس الهيتي / الخليج العربي : دراسة الجغرافية السياسية (بغداد - شركة المطابع النموذجية - ١٩٨١) .

١١ - عبد اللطيف عبد الحميد العاني / مشكلات التصنيع في العراق وكيفية مواجهتها . رسالة دكتوراه / بغداد / جامعة بغداد / كلية الآداب ١٩٩٤.

١٢ - فاروق عمر فوزي / تاريخ الخليج العربي في العصور الإسلامية الوسطى (بغداد - الدار العربية - ١٩٨٦) .

١٣ - فاطمة الصايغ / الإمارات العربية المتحدة من القبيلة إلى الدولة ط١ (دبي - مركز الخليج - ١٩٩٧) .

١٤ - فؤاد اسحاق / القبيلة والدولة في البحرين / بيروت - معهد الإنماء العربي - ١٩٨٣) .

١٥ - الدكتور فيليب رفله وزميله / جغرافية الوطن العربي ط١ (القاهرة - مطبعة السعادة - ١٩٦٢) .

١٦ - فيصل السالم وزميله / العمالة في دول الخليج العربي : دراسة ميدانية للوضع العام (الكويت - منشورات ذات السلاسل - ١٩٩٠) .

١٧ - قيس الدوري / الأسرة الخليجية العربية وتحديات التحديث / مجلة الخليج العربي المجلد الثاني والعشرون / العدد الثاني / ١٩٩٠ .

١٨ - قسم الدراسات / مجتمع الإمارات (أبو ظبي - دار المتنبي للطباعة - ١٩٩٢) .

١٩ - الدكتور لبيد إبراهيم أحمد وزميله / العمق التاريخي العربي لجزر الساحل الشرقي في الخليج العربي (بغداد - دار الحكمة - ١٩٩٦) .

٢٠ - مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية / المكتب التنفيذي / الأسرة العربية الخليجية - حقائق وأرقام (البحرين - المنامة - ١٩٩٤) .

٢١ - مجلس وزراء العمل والشؤون الاجتماعية / المكتب التنفيذي / التنشئة الاجتماعية بين تأثير وسائل الإعلام الحديثة ودور الأسرة (البحرين = ١٩٩٤) .

٢٢ - محمد غانم الرميحي / البترول والتغير الاجتماعي في الخليج العربي (الكويت - شركة كاظمة للنشر - ١٩٨٤) .

٢٣ - ـــــــــــ . الخليج ليس نفطا - دراسة في أشكالية التنمية والوحدة (الكويت - شركة كاظمة للنشر ١٩٨٣) .

٢٤ - ـــــــــــ . قضايا التغير السياسي والاجتماعي في البحرين . (الكويت - مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع) .

٢٥ - محمد حسن غامري/ الانثروبولوجيا الحضرية / دراسة عن التحضر في مدينة العين (أبو ظبي الأسكندرية - دار المعرفة الجامعية - ١٩٨٣) .

٢٦ - محمد عبد العليم مرسي / التربية ومشكلات المجتمع في دول الخليج العربي (الرياض - دار الأبداع - ١٩٩٥) .

٢٧ - ـــــــــــ . التعليم العالي ومسؤولياته في تنمية دول الخليج (الرياض - ١٩٨٥) .

٢٨ - مكي الجميل / البداوة والبدو في البلاد العربية . (سرس الليان - مطبعة نصر - ١٩٦٢) .

٢٩ - مجلة العربي / العدد الثاني والعشرون / الكويت / ايلول - ١٩٦٠ .

٣٠ - ناهد رمزي / البترول وأثره على دور المرأة في المجتمع العربي - من بحوث ندوة البترول والتغير الاجتماعي في الوطن العربي ١٩٨٥ .